مراجعة نظرية دوامة الصمت في سياق الفضاء الافتراضي

A review of the theory of the spiral of silence in the context of virtual space.

العبدي خيرة *

جامعة وهران1 أحمد بن بلة–الجزائر. khaira.labdi31@gmail.com

تاريخ الاستلام 2022/06/09 تاريخ القبول 2023/03/06

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى مراجعة مدى ملائمة نظرية دوامة الصمت في سياق الفضاء الافتراضي، من خلال تحديد سمات الشبكة التي تساهم في تحفيز الفرد على التعبير عن آرائه ومواقفه بحرية، مما يسهم في تراجع لولبية الصمت، ومعرفة العوامل التي من المحتمل أن تعترض حرية الفرد في إبداء آرائه، وتجعله يتخذ موقف الصمت؛ حيث تكشف المراجعة أن دوامة الصمت عبر الفضاء الافتراضي، تضعف وتتراجع بفعل بعض السمات التي تتيحها الشبكة، كمجموعات الانتماء، وإخفاء الهوية، وغياب الحضور المادي، لكن في المقابل تبرز فعالية النظرية نتيجة تداخل العديد من العوامل السياسية والنفسية والاجتماعية والسلوكية التي تؤثر في عملية التواصل الافتراضي؛ كالرقابة الذاتية، والخوف من العزلة والاستبعاد، والإساءة والصراع.

الكلمات المفتاحية: دوامة الصمت، الفضاء الافتراضي، التعبير عن الرأي، الخوف من العزلة.

Abstract:

This study aimed to review the suitability of the theory of the spiral of silence in the context of the virtual space, by identifying the network features that contribute to motivating the individual to express his opinions and positions freedom, which contributes to the retraction of the spiral of silence, And knowing the factors that hinder the individual in expressing his opinion, and make him take a position of silence , The review reveals that the spiral of silence across the virtual space is

weakened as a result of many of the characteristics offered by the network, such as affiliation groups, anonymity and the absence physical presence, On the other hand, its effectiveness emerges as a result of the of many political, psychological and social and behavioral factors that affect the virtual communication,, Such as self-censorship, fear of isolation, exclusion, abuse and conflict.

Keys Words: Spiral of silence, virtual space, expression of opinion, fear of isolation

مقدّمة:

ساهمت نظرية دوامة الصمت في تفسير السلوك الجماهيري، والطرق التي يمكن أن تـؤدي بهـا تصورات الرأي العام إلى تغيرات في سلوكيات التعبير عن الرأي الفردي في المجتمع، حيث ترى النظرية أن خوف الأفراد من العزلة الاجتماعية يدفعهم إلى التراجع عن إبداء آرائهم، واتخاذ موقف الصمت تجنبا لاضطهاد الجماعة، فيتم إسكات أفكار الأقلية في الخطاب العام؛ بسبب نقص الدعم أو الشعبية، مما يحفزهم على تقييم مناخ الرأي العام السائد باستمرار، لمعرفة السلوكيات، واكتشاف علامات الرفض أو القبول، على العكس من ذلك يميل أولئك الذين يشعرون أن آرائهم ستتلقى الموافقة، وأنهم يمثلون الأغلبية إلى التعبير عنها علانية دون الشعور بالخوف.

استندت نظرية لولب الصمت بشكل أساسي على بيئة الاتصال الجماهيري، إذ تم تقديم النظرية في السبعينيات من منظور وسائل الإعلام التقليدية، التي كانت تقوم على عملية اتصالية أحادية الاتجاه، عبر قنوات إعلامية محدودة، تقتصر في الغالب على الصحف والإذاعة والتلفزيون، حيث منحت النظرية سلطة كبيرة لتأثيرات وسائل الإعلام التقليدية، وقوتها في تشكيل الرأي العام، وبناء تصوراته حول مختلف القضايا، وفقا للمصالح المهيمنة، في حين يبقى الجمهور بعيدا عن المناقشات، يتطلع لمعرفة الرأي العام المسيطر قصد كسب التأييد، وهنا تقدم وسائل الإعلام إشارات اجتماعية

مهمة، حول توزيع الآراء، تجعل الناس يتخذون موقف الصمت، أو متلقين سلبيين بسبب الخوف من العزلة.

إشكالية الدراسة:

حظيت نظرية دوامة الصمت باهتمام متجدد في ظل صعود الانترنيت، وتزايد اتجاه الأفراد نحو وسائط الإعلام الجديدة، مما أثار إشكالية مدى استمرار العملية اللولبية في بيئة تتوسط فيها التقنية، وإذا استمرت فكيف ذلك؟ فبرز تشكيك الباحثين في إمكانية تطبيق دوامة الصمت في الفضاء الافتراضي، حيث يعتقد أن النظرية لم يعد لها حضور عبر بيئة الإعلام الجديد، وغير قابلة للتطبيق على أنشطة الاتصال في الفضاء الرقمي، لأن هذا الأخير عزز من فرص تبادل المعلومات، وتشكيل الرأي العام، ويتسم بالتفاعلية والانتقائية التي تسمح للمستخدم باختيار المعلومات، والمشاركة النشطة في مواضيع متنوعة، وتسهيل المناقشات والتحدث علانية، حيث يميل الأفراد في الوقت الحاضر إلى عدم إخفاء مواقفهم وآرائهم؛ سواء كانوا يشكلون أقلية أو أغلبية، ويصبح أي منشور يحظى بكميات تصاعدية من الآراء؛ الأمر الذي قد يجعل من الصعوبة التفريق الواضح بين آراء الأغلبية ومواقف الأقلية عبر الفضاء الافتراضي، في حين اعتبر البعض أن النظرية لم تختفي تماما، وما زالت مستمرة ومؤثرة في التواصل الشبكي، لكنها أصبحت تخضع لمتغيرات جديدة فرضتها البيئة الافتراضية.

بالتالي برز جدال واسع حول مدى تراجع أو ملائمة نظرية دوامة الصمت في سياق الفضاء الافتراضي، نتيجة التغيرات التي أتاحها هذا الفضاء، مما يجعلنا نتساءل عن السمات والعوامل المحددة لهذه التغيرات من خلال طرح التساؤلات التالية:

1. ما هي أسس وافتراضات النظرية في سياق البيئة الاجتماعية ومنظومة وسائل الإعلام؟.

2. ما هي سمات التواصل الشبكي التي تساهم في ضعف وتراجع دوامة الصمت عبر الفضاء الافتراضي؟.
3. ما هي العوامل التي قد تدفع الفرد للتحفظ عن إبداء رأيه، واتخاذ موقف الصمت في الفضاء الافتراضي؟.

أهداف الدراسة:

1. تهدف الدراسة إلى تقديم قراءة حول المبادئ والأسس التي تقوم عليها نظرية دوامة الصمت، وتحديد افتراضاتها الأساسية في سياق البيئة الاجتماعية ومنظومة وسئل الإعلام التقليدية.
2. التفكير في وسائل التواصل الاجتماعي كآلية لولبية؛ يمكن أن تنتج دوامة الصمت، وتعمل على تقويض إمكانيات المشاركة والنقاش، وتتأثر إلى حد كبير بآراء المجموعات المهيمنة في المحادثات، بل وتصبح معززة لآراء الأغلبية على حساب الأقليات، وتغذية غرف الصدى بمنطق دوامة الصمت.
3. تقديم مراجعة عن مدى صلاحية دوامة الصمت في عصر وسائل التواصل الاجتماعي، وإمكانية حضورها ضمن السياق الافتراضي وذلك من خلال عنصرين أساسيين:

- تحديد السمات التي يوفرها الاتصال عبر الشبكة؛ التي تساهم في تراجع النظرية نتيجة تحفيز الفرد للتعبير عن آرائه وأفكاره.
- تحديد العوامل الاجتماعية والسياسية والنفسية والسلوكية؛ التي تحول دون تعبير الفرد عن رأيه، واتخاذه موقف الصمت في الفضاء الافتراضي.

منهجية الدراسة:

يطرح التواصل في الفضاء الافتراضي مشروعية إعادة اختبار فروض النظرية ومبادئها الأساسية، من خلال تفكير تحليلي وتفسيري يسهم في قراءة تطورات النظرية من منظور جديد، حيث يواجه تطبيق نظرية لولب الصمت في البحوث الإعلامية والاتصالية في ظل البيئة الرقمية؛ تغيرات وتحديات جديدة في الوقت الراهن، وهو ما كشف عنه العديد من الباحثين في هذا المجال، الأمر الذي يدفع الباحث إلى انتهاج الأسلوب التحليل الوصفي؛ قصد تقصي الأبحاث ومراجعة الأدبيات الحديثة؛ المتعلقة بدوامة الصمت على الشبكة، وتقديم توليفة لما توصلت له الدراسات التجريبية؛ عن مدى إمكانية أن تنطبق افتراضات النظرية عبر سياق البيئة الافتراضية الجديدة.

1. نظرية دوامة الصمت: the spiral of silence

تمثل نظرية دوامة الصمت أهم نظريات الاتصال الإنساني؛ التي تفترض وجود علاقة وطيدة وديناميكية بين متغيرين أساسيين هما: وسائل الإعلام وما تبته من مضامين واتجاهات الجماهير وميولاتهم، في هذا الصدد نسعى من خلال هذه القراءة إلى تقديم الإطار النظري الذي ظهرت فيه النظرية؛ من خلال بيان أسسها في البيئة الاجتماعية من جهة، ومنظومة وسائل الإعلام التقليدية من جهة أخرى، وتحديد افتراضات ومبادئ النظرية والانتقادات الموجه لها.

1.1. أسس النظرية في سياق البيئة الاجتماعية ومنظومة وسائل الإعلام:

تعتبر نظرية دوامة الصمت للباحثة السياسية الألمانية إليزابيت نويل نيومان Elisabeth Noelle Neumann(1916-2010) من أهم النظريات السياسية والاجتماعية التي حللت دور وسائل الإعلام في التأثير في الرأي العام على المدى الطويل؛ خاصة في الحملات السياسية والانتخابية، وعملت على تتبع الآراء السياسية للناخبين خلال هذه الحملات، وقد ظهرت هذه النظرية عام 1973 على إثر نتائج الدراسات التي أجريت على الانتخابات السياسية في ألمانيا[1].

ركزت نيومان Neumann على ثلاثة مفاهيم أساسية في أنموذج الصمت وذلك من منظور اجتماعي: الأول هو(**الخوف من العزلة**) والذي يعتبر إحدى أقوى السلوكيات الاجتماعية البشرية، فالأفراد بطبيعتهم يخشون العزلة الاجتماعية، ومعرضون للقلق بشأن الشعور بالوحدة، وخوفهم هذا يجعلهم يتبعون الأغلبية في محاولة للتوحد معهم، حتى لو كان ذلك على حساب إخفاء آرائهم، أو وجهات نظرهم، والتزام الصمت حولها[2]، والثاني هو (**مناخ الرأي**) الذي يشير إلى توزيع الآراء في بيئة الفرد بما في ذلك التوزيع الحالي للآراء، والتوزيع المحتمل للآراء في المستقبل، والثالث هو (**الرقابة والقياس**) الذي يشير إلى قدرة الأفراد على مراقبة البيئة الاجتماعية، وإدراك وتقييم الآراء القائمة، وتقدير ما إذا كان سلوكهم سيتم قبوله أو معارضته من قبل غالبية الأفراد[3].

الافتراض الأساسي الذي قامت عليه النظرية؛ هو أن وسائل الإعلام حين تتبنى آراء واتجاهات خلال حقبة زمنية محددة، فإن القسم الأكبر من الجمهور؛ سوف يتحرك في الاتجاه الذي تدعمه وسائل الإعلام، أما الأفراد المعارضون فإنهم يلجئون إلى الصمت، ويحجبون آرائهم الشخصية، ويكونوا أقل رغبة في التحدث عن هذه الآراء مع الآخرين خوفا من العزلة، وأن يصبحوا في خانة الأقلية، أو التعرض لاضطهاد الجماعة الكبيرة المؤيدة، أما الذين لديهم آراء منسجمة مع ما تبته وسائل الإعلام؛ فإنهم أكثر نشاطا وجرأة في الإعلان عن هذه الآراء والتحدث بشأنها؛ للحصول على القبول الاجتماعي، ونظرا لأن قسما كبيرا من الجمهور يعتقد أن الجانب الذي تؤيده وسائل الإعلام؛ يعبر عن الاتجاه السائد في المجتمع، فإن الرأي الذي تتبناه وسائل الإعلام يظل يقوى، وربما يسبب ضغطا على المخالفين للرأي، فيلجئون إلى الصمت، وهنا نحصل على أثر لولبي يزداد ميلا اتجاه الجانب السائد لوسائل الإعلام؛ بغض النظر عن الموقف الحقيقي للجمهور[4].

في سياق النظرية تعرف نيومان Neumann مفهوم (**الرأي العام**) -وفقا لنظرية دوامة الصمت- بأنه تلك الآراء أو السلوكيات التي يمكن عرضها، أو التعبير عنها علنا في الأماكن العامة، دون التعرض لخطر العزلة الاجتماعية أو العقوبات، مما ينجم عنه أقلية صامتة تشعر بالهزيمة والخضوع، انضمت للحشد دون تفكير، وهو يمثل الرأي المهيمن الذي يقود إلى موقف معين، ويهدد تبعا لذلك السياسي بفقدان الدعم والتأييد الشعبي، ويهدد الفرد المتمرد عن رأي الأغلبية بالعزلة، ويتشكل الرأي العام من خلال نجاح توزيع الآراء داخل البنية الاجتماعية، وإكساب وجهات النظر القوة، وهي الشروط الأساسية لوجود الرأي العام وتطوره[5]، بالتالي يشكل الرأي العام عند الباحثة شكلا من أشكال الرقابة الاجتماعية؛ التي تطبق على الجميع، ويعمل على استقرار المجتمع، وتحقيق التكامل الاجتماعي بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية.

أولا/افتراضات النظرية والانتقادات الموجهة لها:

ترتكز نظرية دوامة الصمت على الافتراضات الأساسية التالية[6]:

- ✓ يهدد الخوف من العزلة الاجتماعية الأفراد، مما يجعلهم يتحفظون عن إبداء آرائهم ولا يعلنون عنها، لاسيما إذا أدركوا أن هذه الآراء لا تحظى بتأييد الآخرين، وعلى العكس من ذلك؛ فإن أولئك الذين يشعرون أن آرائهم ستلقى استحسانا؛ يرغبون في التعبير عنها بلا خوف.
- ✓ إن حاجة الأفراد إلى الانتماء تتفوق على إرادتهم ورغبتهم في التعبير عن آرائهم الحرة والمستقلة.
- ✓ يقوم كل فرد بمراقبة البيئة الاجتماعية وسلوكيات الآخرين، وعمل استطلاعات سريعة لمعرفة مدى التأييد أو المعارضة للرأي الذي يتبناه اتجاه موضوع أو قضية ما.
- ✓ شعور الفرد بالانتماء إلى الأغلبية؛ يجعله أكثر ميلا لإبداء وجهات نظره، والمشاركة بآرائه .

- ✓ يميل الفرد إلى التخاطب مع من يتفقون معه في الآراء أكثر من الذين يختلفون معه.
- ✓ الشعور بتقدير الذات يحث الفرد على إبداء رأيه.
- ✓ تعد وسائل الإعلام من المصادر الرئيسية لنشر المعلومات، ونقل مناخ التأييد أو المعارضة.
- ✓ تميل وسائل الإعلام إلى التحيز في عرض الآراء، مما يؤدي إلى تشويه وتزييف الرأي العام.
- ✓ يدرك بعض الأفراد أنهم مختلفين وغير مسايرين لرأي الأغلبية، مما يجعلهم يغيرون آرائهم لتتناسق مع وسائل الإعلام، أو يؤثرون الصمت تجنبا للضغوط الاجتماعية.

ثانيا/الانتقادات الموجهة للنظرية: وجهت للنظرية العديد من الانتقادات أهمها[7]:

- لا يرجع صمت الأفراد بالضرورة إلى الخوف من العزلة الاجتماعية، إنما قد يعود ذلك إلى عدم الإلمام بالقضية المطروحة للنقاش.
- وسائل الإعلام لا تعبر بالضرورة عن رأي الأغلبية، بل تعكس أحيانا رأي الأغلبية المزيفة التي تروج لها.
- من الصعب تفسير عملية تكوين الرأي العام، لأنه متغير ومتقلب، كما أنه لا يمكن إدراكه بمعزل عن دور المعلومات التي يحصل عليها الفرد من البيئة السياسية والاجتماعية المحيطة، وخاصة في القضايا المهمة التي تتصل بمصائر الشعوب.
- لم تأخذ نظرية دوامة الصمت في الاعتبار الجوانب الاجتماعية والثقافية والتقاليد الموجودة في المجتمعات.
- قد ينظر إلى رأي الأقلية في الواقع على أنه أغلبية في المجال العام، إذا تصرف أنصارها بحزم كاف ودافعوا علنا عن رأيهم.

- على الرغم من وجود العديد من الدراسات المتعلقة بدوامة الصمت، فقد جادل بعض الباحثين بأنه لم يتم إثباتها بشكل كبير من الناحية التجريبية، لاسيما العلاقة بين إدراك مناخ الرأي العام، والاستعداد للتعبير عن الرأي، وتداخل مختلف الديناميكيات الاجتماعية.

أقرت نيومان بصحة بعض الانتقادات الموجهة لنظريتها، وأشارت إلى أن النظرية ما زالت في حاجة إلى التحقق من صحتها، من خلال إجراء المزيد من البحوث التجريبية عبر عينات ميدانية في بيئات اجتماعية وثقافية مختلفة.

2. مراجعة نظرية دوامة الصمت في السياق الافتراضي:

تخضع النظرية الإعلامية عادة لعملية اختبار باستمرار؛ وذلك لتفسير ظواهر الاتصال التي تستمر في التطور والتنوع جنبا إلى جنب مع التطور التكنولوجي، وظهور أشكال جديدة من وسائل الإعلام؛ التي أصبح لها تأثير قوي على التنوع المتزايد في سلوك الاتصال البشري، وعلى تغيير درجة تعبير الناس عن آرائهم المختلفة، في هذه الحالة نحاول معرفة مدى تمكن نظرية دوامة الصمت من تفسير الظواهر الإعلامية الجديدة، عن طريق مراجعة درجة تناسبها مع البيئة الافتراضية الجديدة.

نظرا لتعدد واختلاف نتائج البحوث التي تعالج نظرية لولب الصمت في البيئة الرقمية؛ نهدف إلى مراجعة النظرية في الفضاء الافتراضي؛ من خلال عنصرين أساسيين، يتناول الأول تراجع وضعف أنموذج الصمت نظرا للحرية المتاحة للفرد في التعبير عن رأيه؛ من خلال السمات التي توفرها الشبكة، في حين يتطرق الثاني إلى وجود دوامة الصمت عبر الفضاء الافتراضي، حيث قد يتعرض الفرد إلى محاولات الإسكات، وينصاع لها تحث تأثير بعض العوامل، وقد اختلفت نتائج الدراسات حسب السياق الثقافي والاجتماعي والتفعيل والقضية قيد التحقيق، مما أدى إلى انقسام التصورات؛ حول ما إذا كان التأثير المتصاعد للنظرية ينطبق على تفاعلات البيئة الرقمية، لأن تأثير الصمت قد لا يكون

واضحا؛ نظرا لتنوع الآراء؛ إلا أن النظرية تقدم مساهمات مهمة في تفسير السلوك الفردي، والمواقف الناتجة عن التواصل عبر هذه الوسائط[8].

2-1. تراجع تأثير دوامة الصمت في ظل الفضاء الافتراضي:

يرى العديد من الباحثين أن دوامة الصمت غير ملائمة للواقع التقني الجديد، وما يتيحه من فرص لتبادل الآراء والأفكار، والانفتاح على المعتقدات والإيديولوجيات المتنوعة، حيث تضعف وتتراجع دوامة الصمت في سياقات الاتصال عبر الشبكة، لأن هذه الأخيرة تؤدي إلى المزيد من التداول عن طريق تحرير الناس من الحواجز النفسية، وشعورهم بالراحة في حالة عدم الكشف عن الهوية الحقيقية، وهنا سينخفض عامل الخوف من العزلة، ومن العقوبات الناجمة عن الحضور الجسدي، وسيكون الأفراد عبر الإنترنيت أكثر قدرة على التعبير عن آرائهم، مما يقلل من تأثير دوامة الصمت على الشبكة.

بذلك يتحدى السياق الشبكي الافتراضات الرئيسية للنظرية، ففي الفضاء الافتراضي قد تكون بعض المتغيرات الرئيسية لدوامة الصمت ذات أهمية اقل -لاسيما الخوف من العزلة الاجتماعية- لأن الأفراد يمثلون في الواقع جمهورا مجهولا، ويمكنهم التحدث بحرية، حيث تختلف بيئة الرأي في حالة الاتصال عبر الشبكة اختلافا كبيرا عن بيئة غير متصلة، ومن المرجح أن تكون الآراء أكثر تنوعا، ويمكن للمستخدمين التعليق عن القضايا، حتى لو كانوا يعتقدون أنهم جزء من الأقلية[9].

في هذا الصدد يجادل الباحثين بأن نظرية دوامة الصمت؛ تصبح أكثر إثارة للاهتمام عندما تكون في بيئة وسائل التواصل الاجتماعي؛ التي من الصعب فيها التمييز بين مجموعة الأقليات ومجموعة الأغلبية، لأن كلاهما لهما نفس الفرصة للتعليق بحرية، والتعبير عن آرائهم دون الخوف من اختلاف هذه الآراء، وهذا ما يتناقض مع نظرية دوامة الصمت[10].

أولا/ سمات التواصل الشبكي التي تحفز الفرد في التعبير عن رأيه وتضعف من دوامة الصمت:

يساهم التواصل عبر بيئة الانترنيت في تقليل الخوف من العزلة؛ من خلال العثور على مجموعات متوافقة، إخفاء الهوية، تسهيل المناقشات، مما يقوض بعض المكونات الأساسية لأنموذج الصمت، الأمر الذي يجعل تطبيق النظرية على الويب يخضع لشروط جديدة؛ تبرز من خلال ديناميكيات عالم الشبكة، إذ تصور هذه الأخيرة مناخا للرأي؛ مختلفا تماما عن وسائل الإعلام، وتسهم في زيادة استعداد الناس للتعبير عن آرائهم، وذلك نتيجة سمات التواصل الشبكي التالية:

1. إنشاء أو الانضمام إلى مجموعات افتراضية متوافقة:

إحدى السمات المميزة لوسائل التواصل الاجتماعي هي الانتقائية، واختيار مجموعات الانتماء، إذ تتيح للمستخدمين التفاعل مع الأفراد المتشابهين في التفكير، والبحث عن الآراء المتطابقة، مما قد يساهم في تشكيل غرف صدى أو فقاعات تصفية، حيث يتفاعل الناس إلى حد كبير مع المحتوى المتوافق والمؤيد، مع إغلاق الآراء المتعارضة[11]، مما يؤدي إلى خوف أقل من العزلة عبر الشبكة، كونها تسمح للأشخاص بالعثور على مجموعات اجتماعية من ذوي الأفكار والتوجهات المتشابهة.

لا تمكن الانترنيت من مشاركة المزيد من الأشخاص المتشابهين في الرأي بصفة مستمرة فحسب، بل أيضا مشاركة مجموعة غير متجانسة من الأشخاص، مما يزيد من تنوع الأفكار المتاحة، والسرعة والسهولة التي تنتقل بها، ففي بعض المواقف عبر الشبكة مجرد وجود شخص واحد يقاوم، ويعبر عن رأي مختلف في أي موضوع من المواضيع؛ يمكن أن يشجع وجهة نظر الأقلية للتعبير عن رأيها، حتى ولو كانت مختلفة، مما يمكن أن يضع حدا لدوامة من الصمت، لأن الانترنيت تخلق بيئة أكثر تساهلا مع آراء الأقلية، وقد يكون الخوف الأقل من العزلة عبر الانترنيت ناتجا أيضا عن حقيقة أنه في بيئة الانترنيت؛ من السهل التراجع عن المحادثة، من السهل الخروج من المناقشة، دون ضغوط

الامتثال لمجموعة الأغلبية، وقد اختبر الباحثين مجموعة من الفروض العلمية التي كشفت عن الشعور المتدني بالعزلة الاجتماعية للجمهور؛ عندما يناقشون قضية اجتماعية معينة عبر التواصل المباشر من خلال شبكة الانترنيت[12].

إن تيار الرأي المجزأ والعاطفي الذي أحدثته وسائل الإعلام الجديدة؛ يعمل تدريجيا على تحويل اتجاه دوامة الرأي، فلم يعد الأفراد ضمن عمليات القبول بالتأثير والإسكات، حيث يمكن تغيير اتجاهات الرأي العام من خلال إعادة إثارة الآراء المهمشة الأًصلية؛ في ظل انتشار الوسائط الجديدة، وبروز الآراء المختلفة وغير المتجانسة، والعثور بسهولة على متشابهين في الرأي على الشبكة، كما تمنح جميع أنواع الآراء فرصة لنشرها، مما يؤدي إلى عدم القدرة على توقع اتجاهات الجمهور، وصعوبة في تقييم الرأي العام، فهناك بدل العملية اللولبية تصادم مستمر للآراء المتعددة الاتجاهات.

2. عدم الكشف عن الهوية:

هناك تغيير مرتبط بالبيئة الإعلامية الجديدة يجب مراعاته؛ عند نقل دوامة الصمت إلى عالم الانترنيت، يتعلق بخيارات الظهور والتعبير عن الرأي، حيث توفر الشبكة استخدام أسماء وهمية، وعدم الكشف عن الهوية الحقيقية للمستخدمين، بالتالي تقليل الميل إلى توافق الآراء مع الآخرين؛ والتقليص من مخاوف العزلة والإحراج، وزيادة نسبة الشعور بالأمان، كما يشعر الأفراد بأنهم أقل تقييدا من حيث الأخلاق والقيم والاتجاهات، وأقل تهديدا بالعقوبات عبر الشبكة، فبدل ظهورهم بأسمائهم الحقيقية، والمخاطرة بالعواقب في حالة الآراء التي لا تتوافق مع الأغلبية، يمكن للأفراد التعبير عن آرائهم من خلال سمة المجهول التي توفرها الشبكة، فيضعون إعجابهم، أو يشاركون جزء من المحتوى، أو يعبرون عن دعمهم لرأي ما بكل حرية[13] .

ففي دراسة عن اتخاذ قرارات جماعية دون الكشف عن الهوية؛ قدم المشاركين العديد من الآراء النقدية وكانوا أكثر توضيحا لأفكارهم عبر المداولات والنقاشات، وذلك مقارنة بالحالة التي تتطلب تقديم المعلومات الشخصية، وعلى الرغم من وجود قدر كبير من المعارضة العدائية؛ كان المجيبون الذين لم يكشفوا عن أسمائهم أكثر قدرة على التحدث دون إظهار الخوف من العزلة، لأن عدم تحديد الهوية يؤدي إلى خفض التوتر حول ضرورة التوافق مع الآراء، ويكون المستجيبون أقل ضغطا، وأكثر راحة في طرح أفكارهم، فيصبح إخفاء الهوية عاملا لتخفيف الخوف من العزلة[14].

كما يساهم عدم الكشف عن الذات للآخرين في بناء علاقات وثيقة معهم، ويؤدي إلى رغبة الأفراد في توضيح أفكارهم الحقيقية، لأن الهوية المزيفة مرتبطة بشكل ايجابي برغبة الأفراد في التعبير عن الرأي، فقد أكدت دراسة أن الطبيعة المجهولة للشخص عبر الفضاء الافتراضي، وغياب الوجود المادي؛ جعلت من الصعب للغاية فرض العقوبات على الأفراد في المنتديات على الانترنيت، من هنا يمكن استقراء أن عدم الكشف عن الهوية؛ قد يكون له تأثير كبير على العلاقة بين الخوف من العزلة، واستعداد الأفراد للتعبير عن مواقفهم[15].

ففي الحالة التي يدرك فيها الشخص أن هويته مخفية عن الآخرين؛ فإن هذا الشخص سوف يعبر عن رأيه بغض النظر عن مناخ الرأي السائد (معادي أو متوافق)، ولعل عامل إخفاء الهوية؛ قد يساهم في الإدراك الفردي لدرجة الخوف من العزلة[16].

3. غياب الحضور المادي والاتصال المباشر:

يصدر الناس تهديداتهم بالعزلة –غالبا عن طريق اللاوعي- من خلال سلوك مباشر مثل العبوس في وجه الشخص، أو التهكم وغيرها من الحالات، فالتفاعل وجها لوجه عبر التواجد المشترك في الزمان والمكان؛ يعتمد على اللغة المنطوقة، نبرة الصوت، الاتصال بالعين، الحالة المزاجية، الإشارات،

الإيماءات غير اللفظية، ويصبح الموقف وشدته واضحين على الفور، لأن لغة السياق الاجتماعي تنقل الإشارات الرمزية، لكن عند إزالة هذه الإشارات، وصعوبة اكتشاف الحالات المزاجية التي يبديها المناقشون عبر الشبكة؛ تتراجع أهمية المكانة الاجتماعية كمصدر للتأثير، فالتفاعل في سياق الاتصال عبر الشبكة؛ يعتمد غالبا على كتابة الرسائل النصية، والتي قد تمثل آلية من آليات التخلص من الخوف من العزلة، أو إبداء الرأي، فقد تبث أن الاتصال بواسطة الكمبيوتر يؤدي إلى تكافئ اجتماعي؛ من خلال تشجيع المناقشات الحيوية، وتوليد المزيد من الحجج المثيرة للاهتمام، وفي ضوء هذه الاعتبارات؛ قد يكون للاتصال الشبكي القدرة على خلق بيئة تفضي إلى المداولات العامة، من خلال تخفيف التأُثيرات الاجتماعية والنفسية غير المرغوب فيها عند التعبير عن الرأي[17].

هذا الوضع قد يسهم في تقارب التصورات، ويقلل من التمييز والتحيز، ففي غرف الدردشة عبر الشبكة؛ قد يكتب المشارك نفس الجملة التي قالها وجها لوجه، ولكن بسبب عدم وجود كلمات لفظية، وإشارات غير لفظية، فإن شدتها لا تظهر، بل قد تبدوا معتدلة، ويصبح هذا التعبير غامضا للآخرين في المناقشة، بالتالي قد ينظر الآخرون إلى وجهات نظرهم على أنها أكثر اعتدالا في سياق غرف الدردشة[18].

كما قد يظهر الإحراج والسخرية والتهكم من خلال الوجود المادي للآخرين؛ إلا أن الشبكة يغيب عنها الوجود الاجتماعي الحقيقي، مما يعني انخفاض درجة بروز الشخص الآخر في التفاعل، حيث اعتبرت Stromer Galley أن الخصائص المميزة للمحادثة عبر الانترنيت؛ تحرر الأشخاص من الحواجز النفسية التي تمنعهم من الانخراط في المداولات وجها لوجه، إضافة إلى غياب الاتصال اللفظي والحضور الجسدي الذي يحيل إلى عدم انكشاف الهوية[19]، ويضاعف من حرية الرأي والتعبير، فعندما

يعزل الناس جسديا عن بعضهم البعض في مجموعة مناقشة عبر الانترنيت، فإن إحدى النتائج المحتملة هي أن الآراء المختلفة؛ تصبح غامضة، بالتالي تبدوا أكثر توازنا مما هي عليه في الواقع.

2.2. ملائمة النظرية في الفضاء الافتراضي:

وجدت الدراسات التجريبية الحديثة دعما لتأثير وحضور دوامة الصمت عبر الانترنيت؛ عبر غرف الدردشة ومجموعات الأخبار، حيث أشارت هذه الدراسات إلى إمكانية وجود عمليات أساسية مختلفة؛ تؤثر في بروز دوامة الصمت على وسائل التواصل الاجتماعي؛ أكثر من السياقات الشخصية، رغم أن هذه العمليات ليست واضحة بعد.

يؤكد العديد من الباحثين أن انخفاض احتمالية الخوف من العزلة عبر فضاء الانترنيت؛ لا يعني أن دوامة الصمت لا تحدث، حيث لا يزال الناس ينسحبون من التحدث علانية حتى في بيئة افتراضية، لاسيما عندما يكون هناك رأي سائد يختلف عن رأيهم؛ وذلك تجنبا للإساءة أو العواقب، مما يعني أنه لا يزال من الممكن تقييد وإسكات الآراء[20]، في حين قد يعبر الناس عن آرائهم في المجموعات التي ينتمون إليها، والتي تتوافق مع ميولاتهم، ولكن من المحتمل أن تكون هذه المجموعات؛ هي التي تقوم ضمنيا بدور إسكات الفرد، أو دفعه نحو التعبير عن رأيه، أو توجيه طبيعة هذا الرأي.

قد تمثل الشبكات الاجتماعية مساحات أُقل لحرية التعبير، وتزداد كمساحات للسيطرة، فعلى عكس ما اعتقده رواد الانترنيت؛ فإن الفضاء العام الرقمي في الواقع؛ يتكون من سلسلة من فقاعات التصفية التي لا حصر لها، بينما تعطي انطباعا بأنها شفافة، فهذه الفقاعات عازلة للصوت تماما، فالمستخدمون يرددون فقط الآراء المألوفة لديهم بالفعل، بينما لا يستطيع الآخرون تجاوز مناخ الرأي، حيث يتوافق الرأي مع وجود الشخص محبوسا في غرفة الصدى الخاصة به، بالتالي سيقدم موقع

الفايسبوك مثلا معلومات متمايزة لكل عضو من أعضائه، مع إعطاء الأولوية للإشعارات الواردة من الأشخاص الذين يتفاعل معهم المستخدم كثيرا، وكل منهم يدعي مفهوم الحقيقة الخاصة به[21].

ثانيا/ العوامل المؤثرة في التحفظ على الرأي واتخاذ موقف الصمت عبر الفضاء الافتراضي:

تكشف العديد من البحوث التجريبية عن وجود (عوامل سياسية، اجتماعية، نفسية، سلوكية) تؤثر في غياب التعبير عن الرأي مثل: الرقابة الذاتية، الخوف من العزلة والاستبعاد، تجنب الصراع والجدال والإساءة، غياب المساواة.

1. الرقابة الذاتية وتقييم ومناخ الرأي العام:

تفترض النظرية أن الخوف من العزلة؛ يدفع الناس باستمرار إلى التحقق من مناخ الرأي العام، ومراقبة أنماط السلوك المقبولة أو المرفوضة، وحتى الاتجاه المحتمل للتغيير، حيث يسعى الفرد للتعرف على تصورات الآخرين، لقياس مدى استعدادهم للتعبير عن موضوع مثير للجدل، بالتالي تقييم وإدراك مناخ الرأي؛ حتى لا يتم الاغتراب عنه، (أي قدرة الأفراد على الحكم على ما هو رأي الأغلبية، وما هو رأي الأقلية) على أساس التواصل مع المجموعات، والتحدث بشكل عفوي وتراكم الملاحظات: سواء عبر البيئة الاجتماعية أو من خلال وسائل الإعلام.

تمثل الرقابة الذاتية حسب Hayes حجب الرأي الحقيقي للفرد عن الجمهور؛ الذي يتوقع أنه يختلف مع هذا الرأي[22]، وقد كشفت بعض الدراسات أن الاستعداد للرقابة الذاتية على وسائل التواصل الاجتماعي؛ لها تأثير مباشر على أنشطة النشر السياسية، فمشاركة الأفراد في تبادل المعلومات السياسية؛ قد يكون مدفوعا بتصوراتهم لمناخ الرأي داخل شبكاتهم الاجتماعية، حيث كشفت دراسة أن الأشخاص الذين يعتقدون أن مجموعة الانتماء تختلف مع آرائهم السياسية، وأنهم لا يتبنون وجهات نظر سياسية مع هذه المجموعة الخاصة بهم عبر الشبكة، وأن مناخ الرأي غير مستقر ويعاني

الاضطراب، هؤلاء الأشخاص هم أكثر عرضة للرقابة الذاتية، ويولون اهتماما كبيرا للمصلحة السياسية العامة، وهذا يتماشى مع الدراسات التأسيسية لدوامة الصمت[23].

بناء على ذلك فإن استمرار النشر بشكل خاص؛ يزيد من احتمالية قيام الناس بمراقبة أنفسهم سياسيا عبر هذه المواقع، حيث أوضح كل من Lanier Holt & Jesse Fox أن الناس قد يخشون أن يكتشف الآخرون منشوراتهم مثل (أرباب العمل) أو أن يتغير مناخ الرأي في المستقبل فيصبحون أقلية، بالتالي فإن التداعيات المتصورة للتعبير عن الذات في منصات التواصل الاجتماعي المستمر؛ تشمل تعريض العلاقات الشخصية والمهنية للخطر وإلحاق الضرر بها[24].

كما كشفت دراسة Gearhart Sherice & Weiwu Zhang حول تعليقات الفايسبوك؛ أن الاستعداد للرقابة الذاتية؛ كان مرتبطا بشكل سلبي بالتحدث علانية، وكانت أهمية القضية والمحتوى السياسي المقبول، والوقت المستغرق في الشبكة؛ مرتبطين بشكل ايجابي بالتحدث علانية، سواء في ظل المناخ المعادي أو المتوافق، وقد توصلت الدراسة إلى أنه كلما كان هناك توافق بين رأي الفرد ورأي الناس؛ كلما قل احتمال القراءة بدون تعليق على الموضوع أو تجاهل التعليقات[25].

يتضح بذلك أن شبكة اتصال المستخدم تؤثر في طبيعة تفاعلاته مع المحتوى المنشور، ذلك أن شبكة المستخدمين على منصات التواصل الاجتماعي؛ تتكون في الأساس من شبكة اتصالاتهم في بيئتهم الاجتماعية، إذ تلعب التصورات المسبقة حول الآخرين وردود أفعالهم المتوقعة؛ دورا مهما في التأثير في سلوكهم الاتصالي وقراراتهم بشأن ما سيعبرون عنه، وغالبا تحفز الرقابة الاجتماعية المستخدم على مطابقة الاتجاه الغالب عند رغبته مشاركة محتوى معين، ومراعاة معرفة اتجاه مناخ الرأي العام الالكتروني قبل مباشرة كتابة التعليق، وقد يفضل الاكتفاء بتصفح المنشورات عن قضايا معينة؛ دون مشاركة آرائه، خصوصا في وقت الأزمات، حيث تزداد حدة الاستقطاب السياسي[26].

يعتمد مناخ الرأي العام على من يتحدث بصوت عال، أي من يعلن رأيه الصريح دون تحفظ، وهذا التعبير قد يجعل بعض الآراء المختلفة وغير المتوافقة تتراجع، لأنها تتصور أنها تنتمي إلى الأقلية، فتلتزم الصمت وتتجاهل مواقفها الشخصية، في هذا الإطار قد يؤثر الفضاء الافتراضي على سلوكيات الناس التعبيرية، وعلى درجة الانسحاب، وعلى احتمالية قيام الفرد بفرض رقابة ذاتية على رأيه، لأن لديه وجهات نظر متعارضة تمنعه من التحدث علانية، وهذا الامتناع عن التعبير عن الرأي عبر التعليقات؛ قد يمثل خوفا من تبعات ذلك التعليق، ويؤدي إلى تقليل أو تقييد السلوك التعبيري، أو حذف المشاركات[27]، بذلك قد لا تشكل العلانية بالضرورة الكشف عن الرأي الحقيقي للفرد.

وقد أكدت دراسة أن المستخدمين لا يشجعون التعبير عن آراء الأقلية عبر الانترنيت، خاصة إذا كانت مواقفهم تعتبر متطرفة، ويرى Hampton أن القمع القائم مند فترة طويلة لرأي الأقلية موجود على الشبكة تماما؛ كما هو الحال في الحياة الواقعية، مما يجعل أًصحاب رأي الأقلية يميلون إلى الصمت، فمن غير المرجح أن يعبر الناس عن آرائهم إذا وجودوا أنفسهم أنهم يمثلون الأقلية، رغم أنهم لا يمكنهم معرفة مدى أقليتهم أو أغلبيتهم عبر الفضاء الافتراضي؛ ما لم يعبروا عن آرائهم[28].

2. الخوف من العزلة والإقصاء:

تشكل العزلة شعور الفرد بعدم الانتماء إلى المجتمع، وهو إحساس بالاستبعاد من المجموعة، وهي حالة الافتقار الموضوعي للتواصل الهادف والمستدام، ونقص التفاعل لدى الفرد، وتقلص المشاركة الاجتماعية الحقيقية، وعدم القدرة على الوفاء بالعلاقات الجيدة، حيث تصف العزلة الاجتماعية غياب التواصل بين الفرد وشبكاته الاجتماعية مع الأهل والأصدقاء، ويمكن أن تؤدي إلى الشعور بالوحدة، نتيجة غياب الاتصال مع المجموعات الصغيرة أو المجموعات الكبيرة من الناس في

المجتمع، ومن مظاهر العزلة الشعور بالقلق الاجتماعي، الانطواء، انخفاض جودة العلاقات، الحد الأدنى من الاتصالات الاجتماعية، وانخفاض الرغبة في السعي للمشاركة في الأحداث الاجتماعية.

العالم الافتراضي لا يمكنه القضاء على الخوف من العزلة، حتى في حالة عدم الكشف عن هوية المستخدم، خاصة في بيئة افتراضية يسودها جو معادي، مما قد يقلل من رغبة الأفراد في التعبير عن آرائهم، ويتحفظون عليها في وجه أفكار الأغلبية، وهنا أصوات الأغلبية تسكت أصوات الأقلية.

تزايد الخوف من العزلة على وسائل التواصل الاجتماعي؛ يجعل أنشطة النشر السياسي تنخفض، وتجعل المستخدمين على استعداد للتكيف مع البيئة الاجتماعية، وصناعة التعديلات، كما قد يعكس الخوف من العزلة عبر الفضاء الافتراضي قيام الفرد بإنشاء شبكة من الأصدقاء(تفضيل التشابه الاجتماعي) للوصول إلى المعلومات بناء على نفس الشبكة، وسلوك الاستخدام، حيث يمثل التوافق الاجتماعي ميلا إلى تسوية آراء الأشخاص القريبين أو آراء الأغلبية، وذلك نتيجة الرغبة في أن يتم الاعتراف بها وقبولها في المجموعة، وكذلك تلقي الإعجاب على المنشورات ومشاركتها والتعليق عليها، مما يعزز الانسجام والتوافق الاجتماعي، ولكن الرغبة في الحفاظ على الثقة، واحترام الذات والدعم الاجتماعي؛ يمكن أن تدفع الأفراد إلى المبالغة في درجة التشابه بينهم وبين الآخرين.

بالتالي فإن الأفراد الذين لديهم خوف من الاستبعاد، أو فقدان العلاقات الاجتماعية؛ قد يهتمون بمعرفة تصورات الأفراد المحيطين بدائرتهم المباشرة، بغض النظر عن رأي الأغلبية لدى الجمهور بشكل عام، فإذا اعتقد الناس أن أصدقائهم ومتابعيهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ يختلفون معهم في الرأي، فمن غير المرجح أن يعلنوا عن آرائهم، مما يعني امتدادا لدوامة الصمت من السياقات عبر الانترنيت إلى السياقات الشخصية، فالمستخدمون قد يُفاجَئون عند اكتشاف وجهات نظر أصدقائهم عبر مواقع التواصل، وقد يتخلون عن صداقتهم بمجرد اختلافهم في الرأي، بالتالي فالناس

لا يريدون الكشف عن آرائهم -خصوصا الأقلية- خوفا من إحباط أصدقائهم أو الدخول في صراع معهم، أو فقدانهم تماما، ومن المحتمل أن مستخدمي هذه الوسائل قد لاحظوا أن الذين لديهم آراء أقلية يتعرضون للنبذ والسخرية والتنمر على الشبكة، وهذا قد يزيد من تصوراتهم وإدراكهم لمخاطر مشاركة الرأي في ظل غياب التوافق[29].

3. تجنب الصراع والجدال:

في دراسة مقارنة حول دوامة الصمت في الأوساط المتصلة بالانترنيت وغير المتصلة، يرى Hampton وآخرون أن الناس أقل عرضة للتعبير عن آرائهم، ومناقشة القضايا المثيرة للجدل على المستوى الاجتماعي؛ ليس فقط على الانترنيت، بل في الحياة الواقعية أيضا، ومن المرجح أن يناقشوها إذا وجدوا أن أشخاصا آخرين يتفقون معهم، فالناس لا يستخدمون مواقع التواصل من أجل النقاش السياسي، مما يجعل هذه المواقع تزيل النقاش من الميدان العام[30].

كما أن وعي الفرد بحساسية القضية وانقسام الرأي العام حولها؛ قد يجعله مترددا في التحدث علانية عن رأيه عبر مساحات التواصل، ويجعله أكثر خضوعا للمعايير الاجتماعية، واحتراما للأخلاق والقيم والمعتقدات الاجتماعية، حيث تراعي التعليقات عادة وجود الأصدقاء أو العائلة؛ لاسيما إذا كانت هوية الفرد معروفة في البيئة الحقيقية والافتراضية، في حين قد يتجنب العديد من الأشخاص مناقشة بعض القضايا الحساسة علانية، لأنه قد ينظر إليها على أنها تمثل تهديدا محتملا للآخرين، أو قد يكون هناك خوف أكبر من الإساءة، حيث يمكن أن تؤدي العديد من المناقشات عبر الانترنيت حول قضية مثيرة للجدل؛ إلى صراع لفظي أكثر قسوة؛ الذي يظهر لغة التشهير والألفاظ النابية، وحتى الكراهية والعنصرية، رغم ذلك لا يوجد الكثير من الأبحاث حول كيف يمكن لدرجة العداء في المناقشات عبر الانترنيت أن تسكت أصحاب رأي الأقلية[31].

بناء على ذلك فإن وسائل التواصل الاجتماعي رغم أنها تخلق لمستخدميها فضاء حر من الحوار والسجال العام، فإن المستخدمين يخلقون دوامة صغيرة من الصمت؛ ضمن دوامة الحوار تلك، ويتفاعلون في ظل مناخ رأي متشابه، وهذا الأخير هو العامل الأساسي في رغبة الأفراد في الحديث وإبداء الرأي، حيث يبرز مناخ الرأي المتوافق والودي أكثر فعالية من مناخ الرأي المعادي[32].

وقد كشف تقرير أجراه Pew Research Center أن الأفراد الذين يستخدمون الإعلام الاجتماعي على اطلاع أكبر بعمق نقاط الخلاف الموجودة حول مختلف المسائل، وأكثر قلقا بشأن الرقابة الذاتية، وهذا قد يجعلهم يترددون في التعبير عن آرائهم سواء على الانترنيت أو في الحياة الواقعية، بسبب تخوفهم من تدمير علاقاتهم الاجتماعية، أو إثارة جدال، أو إزعاج صديق أو خسارته[33].

بالتالي عندما يتعلق الأمر بالموضوعات المثيرة للجدل؛ فإن الفرد يعمل على التأكد من رأي الأغلبية أولا، فإذا كان رأي الأغلبية المتصور مشابها لرأيه، فهو أكثر قدرة على الدفاع عن آرائه الحقيقية، والتحدث عن وجهة نظره، أما إذا كان يختلف رأي الأغلبية المتصور عن رأيه، فمن المحتمل أن يكيف موقفه لصالح وجهة نظر الأغلبية، أو التزام الصمت تجنبا للصراعات أو المعارضة.

4. الخوف من العداء والإساءة:

خوفا من الإساءة، أو أن يجدوا أنفسهم من الأقلية المقصية، أو من تشويه صورتهم؛ يتردد الكثيرون في التعبير عن آرائهم بشأن بعض الموضوعات، حيث برزت ظاهرة الخوف من الاتجاه السائد عبر منصات التواصل الاجتماعي؛ خصوصا في بعض القضايا التي يظهر من خلالها صراع في الآراء، وهو ما يجعل الكثير من الناس يتخذون موقف الصمت، والتحفظ على الرأي، نتيجة إدراكهم لانحدار الخطاب والآداب العامة، وتشدد وتعصب الآراء، وتراجع ثقافة احترام رأي الآخر، حيث ترفض وجهات

النظر غير المتوافقة، بل ويتخذ الرد عليها شكل الهجوم والإقصاء والعدائية، ويتحول الأمر إلى اتهامات شخصية، وتنمر وعنف رمزي، وقذف والمساس بالأخلاق والأعراض.

في ظل ذلك تبنى الباحثين معايير مختلفة لتحليل جودة المحادثات على الانترنيت، حيث يتفق معظمهم على أن وجود الإساءة؛ يمكن أن يقوض الفرص المحتملة للنقاش السياسي، ورفض المناقشات عبر الشبكة بسبب وجود الفظاظة، يعني رفض قيمة المحادثات، وإسكات أشكال معينة من التعبير، حيث يتم تسهيل هذه الإساءة عبر الشبكة، لأن المستخدمين يصبحون منفصلين عن هوياتهم الحقيقية، وقد يصبحون أكثر ميلا إلى تبني سلوكيات مخالفة من التعبيرات عن العنصرية، أو التمييز على أساس الجنس، أو خطاب الكراهية، وغيرها من التعبيرات المبتذلة والقاسية، والهجوم الشخصي دون الخوف من العواقب[34].

بالتالي تعتبر المخاوف المتعلقة بالصراعات الشخصية؛ ذات صلة بسياقات وسائل التواصل الاجتماعي عند التعبير عن المواقف؛ بشأن القضايا المثيرة للجدل، حيث يربط المستخدمون المناقشات السياسية في وسائل التواصل بالديناميكيات السلبية، مثل التعرض لهجوم وعدائية من قبل الآخرين، مما يعني أنهم قد يحجبون آرائهم التي من المحتمل أن تكون مثيرة للجدل؛ لتجنب الخلافات؛ خاصة أنهم يجهلون حدود وصول رسائلهم، والجمهور المحتمل الذي سيرى الرسالة[35].

وقد أشار البعض أن الإساءة عندما تصبح شخصية؛ أي أنها تركز على سمات الشخص تكون التعليقات أقل قيمة فيما يتعلق بالنقاش العام، حيث تؤثر الفظاظة على الشبكة في كيفية تفكير الناس في قضايا معينة، وردود أفعالهم عليها، لأن التعليقات اللاذعة لها تأثير أكبر على تصور الشخص للقضايا غير المألوفة؛ على العكس من ذلك كشفت دراسة أن الفظاظة؛ قد لا تؤدي إلى قتل

النقاش العام، حيث ساهمت التعليقات غير المتوافقة إلى بروز جدال في المنشورات، وطرحت المزيد من المشاركات، كما سمح عدم الكشف عن الهوية لكثير من الأشخاص بالتعليق[36].

5. الافتقار إلى السيطرة على الرأي:

على الرغم من الكم الهائل من الأبحاث التي تدعم العلاقة بين مناخ الرأي المدرك، واستعداد الناس للتعبير عن آرائهم، اقترحت الأبحاث الحديثة؛ أنه ليس فقط مناخ الرأي هو المؤثر، ولكن أيضا سمات حالة الاتصال يمكن أن تؤثر على درجة العلانية، على سبيل المثال: يميل الأفراد إلى حجب موقفهم السياسي عندما يتم التعرف عليهم من خلال أسمائهم الحقيقية، أو عندما يرون أن فضائهم الشخصي أصبح عام ومنتشر للغاية، فيتدخل تأثير منصة التواصل في العلاقة بين مناخ الرأي المدرك، واستعداد الناس للتعبير عن آرائهم في سياق التواصل عبر المنصات الاجتماعية، حيث لا يكون المستخدمين قادرين دائما على تقدير مدى حدود وصول منشوراتهم ورسائلهم، لأن هذه الشبكات تتيح الانتشار الواسع لكل ما ينشر أو يكتب من خلال المشاركات، فقد أظهرت بعض الأبحاث المتعلقة بدوامة الصمت في وسائل التواصل الاجتماعي؛ أن افتقار المستخدمين الملحوظ للسيطرة على جمهورهم يؤدي إلى انخفاض رغبة الناس في التعبير عن آرائهم؛ خصوصا إذا أدركوا أنهم يشكلون الأقلية، بالتالي فإن الافتقار إلى السيطرة يزيد من خوف الناس من العزلة، والذي يتجلى في خوف الفرد من الحكم السلبي، أو حتى مهاجمته من قبل المتلقين المحتملين لرأيه[37].

6. غياب درجة المساواة:

من العوامل المهمة في الحصول على التوافق في المحادثة؛ درجة التكافؤ بين المشاركين للتأثير في المناقشة، فعندما يعتقد الناس أنهم يجهلون موضوعا ما، أو غير قادرين على المشاركة في المناقشة، أو أنهم ليسوا على قدم المساواة مع أقرانهم في التعبير عن مسألة معينة؛ فإنهم

ينسحبون من النقاش، وحتى عندما يقررون المشاركة؛ قد يتم إبطال مشاركتهم ضمنيا من قبل الآخرين المهيمنين، أو قد يتم تقييم مساهمتهم بدرجة أقل أو أكثر اعتمادا على وضعهم[38].

في المقابل قد تؤدي عدم المساواة إلى بروز التشابه في الآراء والمواقف بشكل كبير، حيث يمكن أن تؤثر تعليقات المستخدمين على الأخبار والموضوعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي في تصورات وسلوكيات أولئك الذين يقرئونها، وتدفعهم نحو التشابه معهم، خاصة عندما يكون تكرار التعليقات مرتفعا جدا، يصبح الاقتناع بالرأي أكبر، إضافة إلى توازن تعليقات المستخدم الذي يساهم في التأثير على تقييم المحتوى الذي تشير إليه التعليقات، في حين قد يفترض الفرد تشابها أكبر بين وجهة نظره ووجهة نظر الآخرين، عندما يكون أقل اقتناعا كفاية بصحة موقفه.

خاتمة:

ختاما لهذه الورقة البحثية تكشف الدراسة أن دوامة الصمت؛ تطرح أطروحتين متناقضتين فيما يتعلق بتطبيقها ضمن سياق الفضاء الافتراضي، تتعلق الأطروحة الأولى بتمكين سمات التواصل الشبكي من تقليص حضور النظرية، من خلال تحفيز الأفراد على التعبير عن آرائهم وأفكارهم، فلم تعد مشاركات الأفراد غير مسموعة؛ حتى وإن كانوا يمثلون الأقلية، كما أنهم مستعدون للتحدث بصراحة وبحرية أكبر؛ من خلال إنشاء مجموعات افتراضية لها نفس الاهتمامات، والتفاعل الذي يخلوا من القيود المفروضة على السلوك المعادي؛ نتيجة التواصل بهويات مزيفة ومجهولة، وغياب الوجود المادي للشخص والتواصل وجها لوجه.

في المقابل تبرز الأطروحة الثانية ظهور لولبية الصمت في سياق الفضاء الافتراضي؛ بفعل عوامل سياسية واجتماعية ونفسية وسلوكية؛ تقيد حرية الفرد في التعبير عن رأيه، حيث يتم تفعيل الرقابة الذاتية، وتقييم مناخ الرأي العام عبر الشبكة خوفا من العزلة الاجتماعية، والرغبة في حماية

التوافق الاجتماعي، فقد تفرض الرقابة التحفظ عن إبداء الرأي، وتخنق حرية التعبير، مما يجعل الأفراد يتوقفون عن زيارة مواقع ويب معينة، أو لا يظهرون مواقفهم لمجرد تجنب الظهور، حتى أنهم ينسقون آرائهم ويعدلونها لتناسب النشاط عبر الانترنيت، كما يتم تجنب النقاشات والحوارات العامة؛ نتيجة انتشار الصراع والجدال والإساءة وغياب المساواة في التعبير عن الآراء، وعدم القدرة على السيطرة على انتشار الرأي عبر فضاء التواصل الافتراضي .

نتيجة هذا التناقض الذي كشفت عنه المراجعة فيما يتعلق بتطبيق نظرية دوامة الصمت في سياق الفضاء الافتراضي، نعتقد أن النظرية تتطلب مزيدا من التحقيق والدراسات التطبيقية التي تعتمد على عينة ميدانية للكشف عن السلوك التعبيري، ومدى الانسحاب عن إبداء الرأي، ودرجة الخوف من العزلة، فعلى الرغم من أن النظرية قد اعتبرت غير ملائمة لوصف عمليات تكوين الرأي العام عبر الانترنيت، إلا أن الأسس العامة للنظرية بشكل عام؛ لم تختفي حتى الآن، لكن التواصل عبر الفضاء الافتراضي؛ قد غير من افتراضات النظرية وانتقل بها إلى سياق تواصلي جديد خاص بالشبكة.

في الأخير توصي هذه الدراسة عند تطبيق نظرية دوامة الصمت؛ بضرورة تحديد الشكل الذي تبدو عليه المشاركة بالضبط في بيئة الانترنيت، هل هي مشاركة منشورات أو تعليقات؟ هل هي ردود على تعليق أو تغريده؟، وهل يتم الإعجاب بمنشور من خلال تعليق نصي أو باستخدام الرموز التعبيرية الأخرى؟، إضافة إلى ضرورة تحديد سياق المشاركات، ودرجة المساواة الرقمية بين المشاركين، ومدى استخدامهم لهويتهم الحقيقية، وتحديد الموضوعات والقضايا التي تدفع الفرد إلى الانخراط في السجال العمومي، والتعبير صراحة عن آرائه، والمواضيع التي تميل إلى جعله يتخذ موقف الصمت اتجاهها.

الهوامش:

[1] البشر محمد بن سعود(2014)، نظريات التأثير الإعلامي، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، العبيكان، ط1، ص143.

[2] محمد عبد الحميد، (2004)، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، ط3،ص355.

[3] Chaoran Jia, Analysis of the Applicability of "the Spiral of Silence" in Weibo, World Journal of Educational Research, Vol. 7, No. 1, 2020, p.p161-162.

[4] عبد الرزاق الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، دار اليازوري، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص. ص 334-333.

[5] Elisabeth Noëlle- Neumann, The spiral of silence, a theory of public opinion, journal of communication, vol24, N°2, 1974, p.p43-51.

[6] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ط1، 1998، ص.ص282-283.

[7] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص284.

[8] Hopkins. E. Aleaxandre.(2015). effects of the spiral of silence, in digital media. kindle edition, vol 7, (N° 9), p.p 01-02.

[9] Zerback Thomas & Fawzi Nayla. (2017). Can online exemplars trigger a spiral of silence? Examining the effects of exemplar opinions on perceptions of public opinion and speaking out, New media & society, Vol19, (N°7), p.p 1035-1047.

[10] Yan hendra, spiral of silence theory verus community development an explanation and criticism of theory, jurnal simbolika : research and learning in comuncation study, vol 5(2), 2019, p 116.

[11] Kushin.j.matthew, et al. (2019). societal majority: facebook, and the spiral of silence in the 2016 us presidential election. social media society, p.p 03-04.

[12] Liu Xudong & Fahmy Shahira. (2011). Exploring the spiral of silence in the virtual world: Individuals' willingness to express personal opinions in online versus offline settings. Journal of Media and Communication Studies, Vol3, (N°2), p.p 46-56.

[13] Porten Cheé Pablo & Eilders Christiane. (2015). Spiral of silence online: How online communication affects opinion climate perception and opinion expression regarding the climate change debate. studies in communication sciences, Vol 15,(issue1), p.p 143-150.

[14] Li Weichong & Sun Yanshu. (2017). Re-examining the Spiral of Silence Theory in the Chinese Social Context of Weibo, Intercultural Communication Studies ,Vol 26,(N°1), p.p 79-91.

[15] Li Weichong & Sun Yanshu, 2017, p.p 79-91.

[16] Yang Chen. (2016). An Overview of Research Related to Spiral of Silence in the Digital Age. International Journal of Business Management and Commerce, Vol1, (N°1), p.p 30-34.

[17].Shirley. S.Ho& Douglas.M.McLeod.(2008).Social-psychological influences on opinionexpressin in face -to-face andcomputer-mediated communication.Communication Research, Vol35,(N°2),p.p 03-10.

[18] Shirley. S.Ho& Douglas.M.McLeod. 2008, p.p 03-10.

[19] Stromer-Galley Jennifer. (2002) New voices in the political sphere: A comparative analysis of interpersonal and online political talk Javnost/The Public, Vol 9, (N°2), p35.

[20] Liu Xudong & Fahmy Shahira. (2011). p.p 46-56.

[21]. Alloa Emmanuel.(2018).La transparence est Notre censure. Multitudes, Vol4, (N◈73). p.p 56-61.

[22] Hayes. F. Andrew, et al.(2005).Validating the Willingness to Self-Censor Scale: Individual Différences in the effect of the Climate of Opinion on Opinion Expression. International Journal of Public Opinion Research, Vol17,(Issue4). p .p 443-455, DOI:10.1093/ijpor/edh072

[23] Dubois Elizabeth & Szwarc Julia.(2018). Self-censorship, Polarization, and the Spiral of Silence on Social Media Full Paper Submitted to Internet, Conference, p.p 02-15.

[24] Neubaum German.(2021). It's Going to be Out There For a Long Time: The Influence of Message Persistence on Users' Political Opinion Expression in Social Media. Communication Research. p.p 01-25.

[25] طه، سمير أميرة.(2017). تعبير الإعلاميين عن آرائهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي. مجلة الرأي العام، القاهرة، م16، (ع3)، ص.ص. 495-518.

[26] Gearhart Sherice & Weiwu Zhang. (2015). Was It Something I Said? No, It Was Something You Posted: A Study of the Spiral of Silence Theory in Social Media Contexts. Communication Research, vol18, (N°4). P.p DOI:10.1089/cyber.2014.0443, p.p 34-54.

[27] Ting Chen Hsuan. (2018). Spiral of silence on social media and the moderating role of disagreement and publicness in the network: Analyzing expressive and withdrawal behaviors. new media & society, Vol20, (N°10), p 06.

[28] Irfan arik. (2017). can social media: As A Communication Tool, Bring The End Of The Spiral Of Silence?. International Journal of Humanities and Social Science Invention, Vol6 (Issue 6),p p 62-68.

[29] Hampton. N. Keith, et al. (2014). social media and the spiral of silence. See discussions, stats, and author profiles for this publication at: Numbers Pew Research Center, Washington. P.p 01-43, file:///C:/Users/BENALI/Downloads/PI_Social-networks-and-debate_082614.pdf

[30] Hampton. N. Keith, et al. (2014, P.P01-43.

[31] Yang Chen. (2016). Op. cit, p.p 30-34.

[32] Yılmaz Kartal Osman & Çanakkale Onsekiz Mart. (2018). Analysis of Alienation in Informal Education: Media Skepticism and Spiral of Silence in the Network Society, Published by SciedduPress, International Journal of Higher Education, Vol7, (N°4), p.p 113-114.

[33] Ting Chen Hsuan. (2018). Spiral of silence on social media and the moderating role of disagreement and publicness in the network: Analyzing expressive and withdrawal behaviors. new media & society, Vol20, (N°10), p07.

[34] Rossini Patricia & Rousiley C. M. Maia. (2021). Characterizing Disagreement in Online Political Talk: Examining Incivility and Opinion Expression on News Websites and Facebook in Brazil. Journal of Deliberative, Vol17, (N°1), p.p 93-94.

[35] Neubaum German.(2021). It's Going to be Out There For a Long Time: The Influence of Message Persistence on Users' Political Opinion Expression in Social Media. Communication Research, p.p 01-25.

[36] Meyer. K. hans & speakman burton.(2016). quieting the commenters : the spiral of silence's persistent effect on online news forums, research. https://isoj.org/research/, (le : 08-09-2021).

[37] Neubaum German.(2021). Op cit, p.p 01-25.

[38] McDevitt Michael, et al. (2003). Spiral of moderation: Opinion expression in computer-mediated discussion. International Journal of Public Opinion Research, Vol15, (N°4), p.p 454-470.